حُبٌّ فِي زَمَنٍ حَزِينٍ

السيّد حَسَّان

اسم الكتاب : حب في زمن حزين

اسم الكاتب : السيد حسان

رقم الإيداع : ٤٦٦٥ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : 9789778518009

الطبعة الأولى : ٢٠١٥

إخراج : هيام فهيم

صادر عن : مؤسسة زَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر

١٥ ش السباق – حول المريلاند – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com

www.facebook.com/za7ma

za7ma-kotab@hotmail.com

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة زَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر

المشهرة قانونًا بسجل تجاريّ رقم / ٨٤٤٨٦

إهداء

" شاخ القلب من ذكـراك ما عـــاد
فى زمـاننـــــا الموبـــوء أمـــان
ماذا يفيـــد ضجيـــج البحـــر لمن
رحـــل بعيـدا عـــن الأوطـــــان
قد كنت لي يـــوما شهـــادة ميـــلاد
جـــــواز سفـــــر لكل مكـــان "

السيِّد حسَّان

(لو ينساك القلب يا نجران أنساه) [١]

ما أحلـــى العشـــق في عينيـــك
يا نجران حين يغدو كالقبلة والصلاة

كلما داعبنـــي حلـــــم الرحيـــل
صحـــت وغربتـــــــــاه

ونـــازعني إليـــك حنين ومـــال
القلـــب عـــن ذكـــــــراه

فيـــك عـــانقت دفء الليـــالي
يـــا جـــنـــة اللـــه بدنـــيـــــاه

[١] قصيدة مهداة إلى قبائل نجران - المملكة العربية السعودية ، وإلى تلك الأرض الساكنة في قلوبهم ، لما فيها من عزة ورفعة وشموخ وتاريخ وكرم ، وشكر لكل من أرشدني ووقف بجانبي ودعمني – خاصة الشاعر الكبير والنورس العاشق/ عادل عسلان بلحارث .

أنا وأنت وأخـــــدود عريـــــــق
وبـــدرا لاح فـــي سمـــــــــاه

وحلم بريء عانق طفـــلا في صبـاه
وجودا وكرم وقيم في أرضك لمسناه

نجران فيـــك الأصـــالة والشموخ
كالنـجـــم الساطـــع في مـــــداه

فيـــك التـــاريخ العريق وسائلوا
البيـــوت القديمـــة عن معنـــاه

فيـــك الصمـــود والفـداء وسائلوا
أبا السعـــــــــود ومـــن والاه

نجران فيـــك حضـــن الأم كلـــما
رحلنـــــا عنـــه اشتقـــنـــاه

كلمـــا لفحـــنا الصقيـــع الـــدفء
بيـــن أحضـــانـــك وجـــدنـــاه

آمنت بـــك مجـــدا وشعبـــا بـأن
العشـــــق في عينيـــــك حيـــــاة

إنى اخترت فى الهـوى فلا تلمـــن
القـلـــــب إذا العشـــــق أدمـــــاه

كيــف يســأل الطيـــــــر عن سر
حنيـنـــــــــه لـــسـمـــــــاه

قلت مقولتي لو ينســـــاك القلـــب
يا نـــجـــــــران أنـــســـــــاه

(وغدا أراك)

وغـــدا ينثـــرنا الحـــب ألحـــانا
ويلقـــانـــا فـــي ليـــاليـــه

روضـــا تمـــــردا في زمـــن
مهـــان علـــى مـــآسيـــــه

وغـــدا تنســـاب الأحلام علـى
القلـــب العجـــوز فتحييـــه

بعد ليلة يأس عـــاشت عمـــرا
تعـــانـــده وتـــدميـــــه

إن كـــان الـوداع زارنا زمـــانـــا
فاليوم يبلـــغ القلـــب أمـــانيـه

وغـــدا أراك صبـــحـا جديـــدا
تشـــرق الأمانـــى الكبـار فيـــه

كم حلمـــت بعمـــر ضـــاحـكا
لا حـــزن يـشقـــيـــــه

لي صـــــلاة بعيـــــناك أتطهـــر
بها من زمـــــــن سفيـــــــــه

خذلنا وكســـــر حلـــما عشـــنا
عمـــــــرا نبنـــيـــــــــــــه

وغـــــدا أراك فى زمـــن جميـل
توبة محت من القلب معصية تبكيـه

(العمري عشت أسواك)

بعضا من عطرك يسرى فى المكان
يغـــزو القلـــب بـــلا استئـــــذان

يرتجف القلب العجــوز وتسقـــط
من الوجـــه الحزيـــــن دمعـــتان

وما بين شك ويقين وأمل سجيـــــن
خـــلـــف القـــضـبـــــــــان

أتســـــاءل فى خجل هل العطـــــر
العـــــائد لحبيـــب كـــــــــان

أم الحـــــزن أسكرني فتشابهـــت
على العيـــن كـــــل الألـــــوان

ما للشـــوق قد عصفت بى أمواجـه
وتبـــــاعدت كـــــــل الشطـــآن

شاخ القلـب من ذكـــراك ما عـــاد
فى زماننـــــــا الموبـــوء أمـــان

ماذا يفيـــد ضجيـــج البحـــر لمن
رحل بعيـــــدا عن الأوطـــــــان

قد كنـــت لي يوما شهـــادة ميـــلاد
جواز سفـــــــــــر لكل مكـــــان

ضـــــاع الهوى منـا حيـن اختـرت
يوما الرحيـــــــــل والنسيـــــان

بعضا من عطرك يسرى فى المكان
يغزو القلـــــــــب بلا استئـــــذان

لكنني تنزهـــــت عن مـــــا أبكاني
حين عانيـــــت فى ليل الحرمـــان

يا أسفا حيـــن يذكرنا الشـــــــوق
الفانـــــــــــي بعـــد فوات الأوان

الدرب الحزيـــــن سيذكـرنا مثلـما
كنا عصفـورين شدا على الأغصان

سيسكـــر من حكاياتنـــا كلما لاحت
ذكـــــــــــرانا على الوجـــدان

فعودي مثلما كنت خلف الضبـــاب
سراب وطيــف راقدين لا يتحركان

العطر عطرك لكن الوتـر الحــزين
تمـــــــــــــــزق لقطعتـــــان

ما عـــاد فى قلبي أشواق إنـــــى
كفنتها يومـــــــــــا بالأكفـــــان

(ماذا تبقى لنـا)

تكسر الحنين فينـــــا ومـاتت
على الضفـــــــاف أحـلامنا

توقف العمر بينـنا وسقـــــط
من الوجـــه الحزين ضحكنا

ففي زماننا الموبــوء تـلاشـــى
البـــــــريـق من أحداقـــنا

طـــــاف الحـــزن يـــوما
فـــكـــان وداعـــــــنـــا

ماذا تبقى لنا من الأقدار وعلـى
الطرقـــــات تربـــع جلادنـا

يفتش فى زوايا القلـــــب عـن
ضحكـــة خجولة تعطر أيامنـا

صادروا بياضا الصبـــح منـا
وجعلـــوا من الحزن لنا مسكنـا

فعدنا علـى الطرقـات كمـا كـنا

قناديل حزيـنة خبـا ضوئـها فى
ليـل حزيـن تعثرت فيه أقدامـنا

ماذا يفعل الحنين وعلى جـانـب
الطريـق تجمعـــــت أحزانـنا

ماذا تفيـد دموعنا والعشـــــق
نـراه ممنـــــــوعا في أوطاننا

ليت شعـري ما كـان أو كفنتـــه
على حيـن غـــــرة فى الأكفـانا

وأبحرنا خلف أشواقـنا وبالقلـب
حلـــما عـــانـــد زمـــاننا

طالت بنا البحار وتاهت ضفـافنا
تكسر المجداف وغرقت مراكبنا

(هل يعود الشوق)

وتبقى الذكرى بيننا
حتى المشيب تدميـنا

لا البعد أنسانا ولا
الشوق هدأ فينا

ويبقى فى القلب
بعضا من الحنين

لأيام طهرا عاندت
الزمن الحزينا

فالعطر الباقي يعيد
ذكرى ماضينا

شيء لاح لمآقينا فترامى
الدمع يبكينا

ماتت أزهارنا
وفارق الروض الياسمين

شيء تغير في الزمـــــان
صــار كل شيء يشقيـــنا

وأنـــــت والحلم القديــم
وعطرا في القلب دفيـــنا

وصورة على الجـــــدار
نـــالت منها مــآسيـــــنا

نسأل فى خجل هـل يعـود
الشوق ويحيى أمانيـــنا ؟

هل يعانقنا الصبح وتضحك
من جديــد لياليـــــــنا ؟

(لن أنساك)

لـن أنســـــاك وأنت للقلـــب
نبضـــا يجـــــرى فيـــه

أهـــــواك وأنـــت التي إن
يعشــق القلـب سواها أعصيـــه

أمـــوت قهـــرا ولا يسكنـــه
سواك وإن سقاني الزمان مآسيـه

كيف أهجـــــر دفء ليـاليك
وبريـــقا عينـاك وما يخفيـــه

أشتـــاق إلـيـــــك كلحـــن
على ضفـاف العمر عشت أغنيـه

أشـتـــــاق إلى تـوبـــــة
أن غــرق العمـر فى معــاصيه

أشتـــاق لعطـــر أيـامـــك
مثلما يشتـــــاق المذنب لهـاديه

إذا يمـــن الزمـان عليـنـــا
فقد بلـــغ القلـب أقصى أمـانيه

غدا تطـــاردني في الدنيـــا
نساء لكن القلـــب لن يـثنيـه

حســنـــــاء من رؤيـتهـــا
يهـوى السحـــاب من أعـاليه

بلقـيـــس بضحكـــتـــها
وعرش إن بدا للسقيـــم يغـويه

تبقيـــن نجمة كلـــما رأتـها
ليلى نـــاحت على زمن سفيـــه

إن العشـــق كالـداعـــي إذا
دعـــا لـــب العاصـــي لداعية

والذي يعيـــش بأرض الهدى
لن يعرف الضلال كيف يغويه

أنا منذ عرفـــــت هـــواك
صرفت القلب عن نـــاح بيـــه

وكفـــا أن تكوني قنـــــديـــلا
ما زال يضـــــيء ليـاليـــــه

(طويت الحب)

يا عــازفا النـــاي الحزيـــن
لن ينفــع شـــــدو الأوتـــار

أبغض الدهر ليـــالينا فصـــار
كــل شــيء فيـــنا دمـــــار

أحاديثنا أنكـــرها الشـــوق
ما عـــاد منـــها تذكـــار

والروض الجميـــل مـــات
سندســـه فى خريــف غدار

لم يبـــق فى الدفـــاتـــر
الحزيـنـــة مـن أشعـــار

كـــل الـذي يلـــوح فـــى
سمـــاؤنا أشـــلاء وغبـار

أحـــلام حـــاصرها زمنـــا
عنيدا عربد فينـــا وجـــار

ضللنا المسار ولم نبصر
فى وضح النهار

أنى رأيت العشق مجمرة
والعمر كان إعصار

طويت الحب في القلب
وأسدلت الستار

فحدائق العمر زارها
الخريف حتى صارت قفار

النورس الأبيض ما عاد
يجذبه ضوء الأقمار

والسندباد عاش عاشقا
وبعد طول الإبحار

وجدته يسكر مع الصغار
صار كل شيء زائف ومستعار

شهرزاد ما عادت حكـــــايتها
تسكـــــــــر شهـــريـــــــار

والحـــب لا يعيـش فى أرض
سال الحـــــزن فيها أنهـــارا

فلا تحـــزني إن غدا الحـــب
بعدنا شـــيء من مـــــــرارا

لا تحـزن لم يبـــق في العشـق
عنـــف أو جنـــون وانتحـار

فـالعمـــر قـــدر نعيـــشـه
وتمضى الحيـــاة بـلا أعـــذار

لا يـبقـى من الحكـــاية غيـــر
حـــزن يجلـــس فـى وقـــار

(أبكاني الدهر يوما)

وكـان الـوداع ضيـــف ثقيـــل
ما أثقـل العمــر فى زمن عليـــل

لا تنتظري فجـــرا وليـد يعانقـنا
لم يعـــد للخيـــول من صهيـل

لم تعـد أشجـــار العمـــر مثلـما
كانت تتراقـــص على اللحن وتميل

لا تنتظري الحلم الحزيـــن يعـود
فقد ضاعـــــت منا المناديـــل

لم يبقى للرجـــوع مـــن سبيـــل
فقـــد تهـنا في دنيـا الرحيـــل

في زمـان الضـــلال لا شيء إلا
الخفافيش تعبث في الليـل الطويـل

وجـــلاد على الطرقـات يسـرق
من الليـــــالي ضوء القناديـــل

على أرصفـــــة الشـــارع حـــزن
يحمل فى طيـاته مرارة الفناجيـــل

حلما يترنـــــح كالقتيـــــل لم يعـد
من حكـايات الليـــل شيء جميـــل

خيـــوط الصبح يخنقها الضبـــــاب
وفى جوانحـــنا ينبض شعـــر هزيل

وعلى رواق الحـزن لم يلـــوح من
موقدنا الواهـن إلا ضـــــوء ضئيل

أبكـــــانى الدهـــــــر يومـا ولم
يرحمنـــــي وحاصرنا حلما بخيـل

وإذا يســـــــــأل النـــاس يوما عن
الوصال قولي فرقـنا زمنا دخيـــلا

(لن نموت من الوجاع)

ويبق في الروض شيء من عطرنا
يسكر الأشجـــار مع كـل شعــاع

وتبقى على الأرض الحزيـــنة بقايا
من دمـــوع ورحيقـــنا المبـــاع

في زمن رخيـــص حطم أشواقنـــا
وكســـــر المجـــداف والشراع

وتبقى في الدفـــــاتر قصيـــــدة
جمعتنا وأسقطـــــت عنا القنـــاع

وتبقى في الليل الطويـــل ضحكة
سكنـــــــت بيـن الأضـــــــلاع

عشنا عمرا مع الأشواق في صراع
لكنـــنا لن نمـــــوت مـــن الوداع

فالذكرى تعيـــــد ماض أســـــدل
ستـــائره وتوارى خلف الضيـــاع

فى العمر الحزين قد نشـتــاق إلى
ليـــــــلة حـــب قبـــل الــوداع

أنى رأيــت الدهر يخون ورأيـــت
الحـــــب فى مـــــــزاد يبـــاع

(ونبقى عن بعض أغراب)

قضينا العمـــــــر فى ارتحالا
طيـــورا تبحـــــث عن أوطانا

لم يعـــــانق القلــب إلا أهوالا
وزيـــــــف أحـلام وطعـــان

هـــــاجت بنا البحـــــار ومال
مركـــب الشـوق بالفرســـــان

إن الفارس وإن عانـقه الضلال
لن تسلـم رايتـه لزمن جبـــان

والخمر وإن عظم سكره الضال
لن ينســـيـــــنا الأحـــــزانا

لن تموت قصتنا على الأطـلال
وإن غدا الشـــــوق سكـــرانا

يبق صوت الخلخـــال كمئـذنة
فى كـل صـلاة تنشـــد الآذان

وطيف إن بدا كالهـــــــــلال
تســـــاقط على جوانبه الفرقدان

لا تسخر من العمـــــــــر البال
حين يصبـــــح لحظـــة مهانة

إذا الدمع من مآقـــــــــيه سال
وطـــــــــــل الحزن سجـــان

إن عز اللقاء والســـــــــــؤال
رب ذكـــرى تركناها فى مكـان

تبعثنا بعد مـــــــــوت وزوالا
تعيـــــــد لنـــــا ما كـــــان

إن ناحت الحمائم من وجع النبال
والفجـــــــــر يطويـــه شفقـان

سوف يأت الربيـــــع فى كمال
ويـــــــــــوقظ فى الأغصـــان

رحيـــقا رحـــــل فى ليـــال
نحـــس وقهـــــــر وحرمـان

بطول العمر حملـــت آمـــــال
حتى شـــــاخ القلب قبل الأوان

وكأني خرافة أطلـــس الحمال
الذي لـــم يغـــــدو نعســـان

إن يكن القدر حلال فاكبر الحلال
أن يـــرأفـــــا بالكوكبـــــان

ويبـــــــــق شيء فى الخيال
يعيـــــد ذكرى ما كـــــان

إنا تمـــــــردنا على النصـال
والليـــــل والبـــدر شـاهدان

(وكان الدهر)

ما أثقل العمـــر إن عانقه
زمنا بخيـــس الروايـــة

تجمعت على راحتيه طيور
الـــردى والـــرزايـــا

حكم الدهر وجار وكـــان
القهـــر أكبـــر العطـايـــا

رحم الله شوق سقط لم يبـق
من أيـــامـــه غير بقـــايا

وحلـــما غدا والأيـــــام
واقفـــة تروى الحكـــاية

وصدرا كـــان موطنـــي
كلما اشتقـــت لصبـــايا

وعطرا كلما سرا هامـــت
من نســـائمـــه الـــزوايا

صرفت نفسي عن زمن لئيم
تعطـــــش لـــبكـــــايا

وطويت الذي كان يومـــــا
ســـــــرا فـــى غنـــــاي

هدنا الدهر والشيـــــــــب
يوما فكانـــت النهـــــاية

(يشتاق القلب إلى ماضينا)

انتهـــت ليلــة الأنـــس
وطـــوي الليـل أمـــانينا

ما بنيـــناه بالأمـس أنكرنا
وصـــــار هم يعـــادينا

وكأن الدهر ضـــــــاق
بنا فصـــــار يواريـــنا

كل ما شيـــــــد على
شواطئ العمر الحزيـــن

ودعنا لم يبـق منـــه غير
بقـــايا أطيـــاف تعزينا

أحلام كانت تبعـــــث
فينـــا شوقـــا وحنيـنا

ركضت خلـــف الورى
وأنكـــرت ليـــاليـــنا

وحدائق كان الربيـــــــع
ضيفها ما عادت تحميـــنا

تساقط الدمع أمطـــــــارا
وغدا العمـــــر سجيـــــنا

تنـــاثر من العيـــــــــن
بريقـــا كم عـــاش يهديـــنا

كلما خبت أضواء القناديل
فى ليـــــــل يبكيـــــنا

يشتاق القلب إلى ماضيـــنا
إلى شـــــــــوق دفيـــنا

لعطرا إذا سرا يبعثـــــــنا
بعد مـــــــوت وتأبيـــنا

لحب عربد فينـــــــــــا
من ألحانه يطرب السامعين

إلى أيام طهـــــــــــرا
فى لحظـــــة ضلال تهدينا

إن يكـــن الفراق قـــــدر
فالأيـــــــــام لن تنسيــنا

حبـــــا منذ الصبـــــــا
أخفيـــــنـــاه فى مآقيـــنا

(عمر حزين)

لم يعـــد في حكايـــــات
العشـــــق ما نحكيـــه

السندبـاد الحـــزين ســـأم
الرحـــال ومـــل ليـــاليـــه

وشهـــريار لـم تـــعـــد
قصـــة شهرزاد ترضيـــه

تساقطت الأوراق منا وصـــار
كلانا في بيـــت يؤويـــه

في خريف العمر لا يبقى للقلب
غير حـــــزن يشقيـــه

تمنيت لقـــاء يجمعـــنا
كشـــوق العـــاصي لهاديه

فتراقص في العيـن حـــزنا
كنـــا زمـــانا نعـــاديـه

احترقت أمـــاني العمـــــر
وبـــــدا للعمر مـــــآسيه

شاخ القلب و مات الشـــوق
على مرافـــئه فلا تسأليـــه

بعـــض الجـــــرح إن
طـــــال يسأم شـــافيـــه

ويـــوم جئـــــت الروض
أقطـف ازهـــارى وأناجيـــه

فلم يحصد القلـــــب غيـــر
دمـــــع سكن مآقيـــــه

عمرا حزين ودعنـــا فيـــه
الحـــــب بكل مغانيـــه

(حب في زمن حزين)

وحيـــــن رأيــت الربيــع ينكر أزاهيــره
أدركت أن الزمان يخــون وأننى قد لا أراك

قد أنسى عطرا أسكرني وأنســاك ويتـــوه
من القلــب العجـوز عنوانك ومرســـــاك

في زمن القهر لن ينبت الحب على الضفاف
مثلما كذبوا عليك وأخبروك في صبـــــاك

لن ينفع مع الجـلاد مســـابح العشـق التي
عشــت زمـــــانا تحملـــيها في يـــداك

أو تعويذة زمن كتبت وأنت صغيـــرة تبكي
موتاك فصبرا ربما بعد الحـرب ألقـــــاك

فالحـزن يا سيدتي حرب والحـزن حـــرب
والـــوداع ألــف حـرب تلـوح بسمـــــاك

أهواك والعشق فيك ممنـــوع بأوطانـــي يا
قصة العمـــــر الجميـــل في زمن أرداك

وأشتاق لكي في ليل طويـــل كاشتيـاق إلى
كسرة خبز على أرصـفة الشـــارع الباكي

آه من هواك من رحيـــق شذاك ومن عشق
مصلـــــوب الخطـوات يجـــرى في دماك

وحنين في القلب المجروح أدماني وأدمـــاك
من زيف أمانـــي عـــــانقت يأسا فكبـــلاك

أنثرى الأوراق أو مزقيـــها وأعلـــن التمرد
في وطـــن جريـــــح أبكـاني وأبكـــــاك

أصرخ في القديـــس الذي أعلن في دنيـــا
الغبـاء أنني كنـت أكبـــــر خطـــــايـاك

ربما أكون خطيـــئة حين أتيت بالحـــب في
زمن حـزيـــــن كبـل خطـــايا وخطـاك

فأوطاننا يوما زارتها الغرابيـــن الســـوداء
وما عاد الحـــب فيها سلطـــان غنـــــاك

لو كـــان الفراق رجلا لقتلته وتطهـــــرت
من ذنبـــــه بصـــــلاة في عيـــنـــاك

وحطمت قيود القهر التي كبلتنا وركضـــت
إلى حدائـــق الشــوق أعـــــانـق نــداك

لتبرأت من كل الرهبـــان الذين رفضـــونا
وجئت إلى رحـــــابك واختــرت هـــداك

(معصية الشوق)

لا تنزعج حيــن يغدو الحـب ورقا ممـــزقا
فبعـــض الـشعـــر تقتلـــه دفـــاتـــره

إن زارنا الفراق فالعمر عشنا نحسبه والوداع
طـــــوال العمـــر شيـــئا لـم نكـذبـــه

من السندبـــاد الحزيـــن الذي أفنى عمـــرا
في البـحـــــار ولـم يعـــانـــق حلمـــه

كم عاش يترقب الحلم السكير على الليـــالي
أن يعـــود مثلـــمـا كـــان يتخيلـــه

فالعشـــق في وطننا عصفـورا سجيـــن
وألـــــف سـجـــان يكبـلـــه

ألقى مســـابح العشـــق التي بيـــدك
إنها ذنـــب وقنـــاصـــنا لا يـغفـــره

ففي أوطـــانـــــــنا صـــــار يصـــــدر
الـقلـــب بـأمـــــانيـــه وعـشقـــــه

تتطهـري من عطـــر أسكـــــــرنا قبل
أن يـــأت الـجـــــلاد ويـصـــــادره

ورتلي قليـلا من القـــرآن على حلـــــم
عـــــاش يـطـــاردني وأطـــارده

لا تلـــــوم الوقـــت إن انقضـــــى
وعـانـقـــــنا وداع نـســـأمـــه

لا تحســبـــي أن الزمـــــان قـــد
يـنسيـــنا مـا عـشـــت أذكـــره

لا تظن أن رعشة البرد في شتاء حزين تنسينا
دفء أمـــل الـقلـــب يـحملـــه

فالحب في القلـب مثل طفلا أداعبـــه نورسا
علـــى الـشـــواطـئ أراقبـــه

آنا كالموج لا يرتاح من عشق أدمنه هل رأيت
مـــــوج يهـــدأ علـــى شـــواطئـــــــــه

أنا بحـــــــر أدمـــن نوارســـــه كلـمـــا
لاحـــــت على جوانـــــب مـــــراكبـــــه

فأرضى بمشيـــــئة القـــدر وأبتسم غـــــدا
تشـــــــاء الأيـــــام لنا شيـــــئا نجهـــــلـه

(شيء يجذبني)

شيء يجذبنـــي من أحـــــزان
لماض عبر عليـــــه زمـــــان

لحلـــــم طـل على الشطـــــان
لربيـــع زار الروض إلفـــــان

فأحيى من جديـد الأغصـــان
عيناك حائـــرتـــان تـــائهتـان

تحملان بقـــايا بريـــق دبـلان
مبـــــددان وضـــائعان العنـوان

مثل حلـــما شريـــد سكـــــران
لم يبـــق من ضوئهـــما كيـــان

يشبهـــان عينيـــك الفـــاتنتيـن
قبل أن يحـــــاصرهم السجان

فى زمـــــن بخيـــل وجبـــان
يفتـشـــــان فى زوايا المكـان

عن حلم رحـل فى ليلة حرمان
يا ضـــوءا سرا شعاعه وكـان

فى الليـــل البهيـــم قنـــديلان
ما عـــاد من حكـــايتـنا الآن

إلا أطيـاف ذكـــرى ودمعتـان
فالحـــزن فى زمننا المهـــان

كبـرنا حتى صـــرنا شيبـــان
والهرم كالعهن يحطمه الطعان

(أنى مثلك لا ادري)

ويأت ربيـع ويرحـــل ربيـــع
والأشـــــــواق لا تستكـــيـــن

كنبض سرا فى القلـب لم يتعبه
ضـــــــــــــجر السنيـــن

مثل الفراشة البيضاء لا تســأم
زهـــــــــــــر البساتيـــن

قد يكون الزمـان أسقـانا الـــذل
والـقهـــــــــــر والضنيـــن

وشرد الحلـــم السكيـــــــــر
وفضـــــــــح القلب المسكيـــن

لكـــــــن يبقى فى الليـــــالـــي
بعضـــــــا من لهفـة وحنيـــن

تعيـــد لـــنا ما كـــــان مـــن
شوقـــا وعشـــــقا دفيـــــنا

تبقيـــن فى أيامي سحـابة على
العمـــــــــر كلما تعبريـــــن

يسقـــط المـــطـــر فيحيـــى
زهـــــــــــــر الياسميـــــن

بعد رحيـــلك أقفـــر العمـــر
وجـــــــــــدب الطيـــــن

عـــاش القلـــب وحيـــدا فلم
يعـــانـــــق غيـــر أنيـــــن

إن نشـــــــاطره العمـــــــر
زاد وجـــــاوز العـــالميـــن

لا تسأليـــــن أنى مثـــــلـــك
لا أدري مـــــاذا تجيـبيـــــن

كيف أصبـــح الحـــــــــزن
حـــــال المـــحبـــيـــــنـــا

كـــيـــــــف غـــــــــدا
الشـــــــــــوق سجيـــــن

(هنا مصر)[٢]

لا تشـك فى نيـران همدت تحت الرمـاد
بعـض مـن الـهـوا يجـعلـها تشـب

ولا تجـاذب الريـح وإن بـدت سـاكنـة
بعـد الهـدوء يـأت الـصخـب

ولا تلمـس الأمـانى فى سيف تحت الغمـد
ولا تأمنن يا وجه الدماثة فى أرضنا الخشب

إن رمـانا الـدهـر مـن نوائبـه
وعاجت سماؤنا برماح المنـايـا كالشهـب

وجـدت الفـوارس فيـنا لا تخشـى
الـردى إن المنيـة فيـنا شيء مرتغب

---

[٢] إلى أرواح نوارس مصر الشهداء بليبيا ، الذين ستخلد ذكراكم في جدار ذاكرتى ما حييت ، فانعموا حيث رقدت أرواحكم .

قد أخطـــــأت حيـــــن أتيـــــت الأسـود
فالأســـود فينا لا تعـــرف ترويض مـدرب

هنا مصـــــر مقبـــرة الغـــزاة وتـــابوت
لـصعلـــــوك إن شـــــاء يـقتـــــرب

هنـــا مصـــــر أرض الأمجـــــاد كلـهـا
فمن أنت يا صفيـــــق خلف قنـاع يحتجـب

يا متـــاجرًا بالديـــــن والقتـــل شريعتـــــه
من أجـــــاز قتل النـــاس .. فى أى كتـب؟

سقيـــــت الوطـن حـزنا على أزاهيـــره
قتلـــت يا سفـــــاح الـروض الخصـــب

الديـــــن عنـدك مستعـــار كما القنـــاع
خلفـــــه تختبـــئ من الجبـــن والرعـــب

الـديـــــن عنـــدك دولار يـعبـــــد
والـمســـاجد غـــدت أنديـــة للـعـــب

عكـــــاظ عـــادت علـى راحتيـــــك
فـــأى إســـلام يبيـــع النســـاء ويهـب

دنســـــت الأوطـــان كلهـــا ومشيـــــت
مختـــــالا على الجثـــــث فى حلـــــب

فقـــــاوم الـريـــــح يـا مداعبـــــــها
ولا تنكـــــــس الخيـــــــل وتهـــرب

طرابلـــــس على سواحلـــك يسائلنـــى
المسيـــــح كيف مـات زهـــر العنـب

أفى الشتـــــاء تمـــــوت السنـابـــل
ولا ينبـــت على ضفـــافـك الـحـــــب

عهـــدنـا فيـــك صـــدرا رحيـــــب
نرتـــــاح فيـــــه وقـــت المغيـــــب

حسـبـــــــنـا الـدار نفـــــس الـدار
قـد كـــان بينـــــنا ألـف نســـــب

فكيـف أصبـح الحضـــــــن فيـــــك
خنجـــــرا يطعـــــن الـقلـــــب

كيـــــف عـــــانـق الـهدى فيـــــك
سفـــــاح حقيـــــر مستذئـــــب

ستبقـــى رائحـــــة الموتـــى عطـــرا
أحملـــــه حتى ثـــــأر بلادى ولن يغـب

الـخمـــر الأحمـــــر مـــن عينـــــى
حيـــــن ســـــرا ينســـــاب بلا ذنـــب

أعـــــاتـــب فيـــــك ولـدا لأمـــــه
هـــذا أخـــى منـــك وكلـــنا عـــرب

(ميـــــلاد) أنـــت سنبلـــــة للمجـــد
وصرخـــــة فى وجـــــه قـــاتل نجس

لو كـــــان عندى من رغد العيش لأهديـت
(بيشـــوى وصومـائلي وسـامح وجرجـس)

لكـــن غريـــب الوطـــن ولا شـيء لـدى
غير دفـــــاتر وبعـــض من الـهمـــس

يخنقـــه يـأس وقهـــر ومـرارة زمـــن
لا شـــيء فيـــه غيـــر الـتـــأس

ســـــأعد فنجـــان قهوتـــى الســوداء
(ميـــنا) يا حلـما أتى فى ليـــال خرس

سـأزور قبـــــرك (هـــــانى) وأتلـــــو
أنشـــــودة حـــب كتبتـــها بالأمـــــس

سأزور (لـــوقـا) فى بيـــاض السحـــب
وأعـــــــانق فى السمـــــاء (كيـرلـــس)

سأجعـــل لـك من الـنـوارس كـاهنـــات
ترتـــــل طقـــوس الوداع (تـواضـــروس)

ســـــأنادى مـع قـــرع الأجـــــــراس
وداعـــــا عصـام
وداعـــــا ماجـــد
وداعـــــا أبانـوب
وداعـــــا (يوســـف) إلى يـوم مشمـــــس

ســـــأصلى عليكـــم فى مســـــــاجدنـا
مثلـــما صلى عليكم مسلمـــون فى القـدس

(كم عشت أحلم)

وكان الحلـــم نبضـا فى الفؤاد
يسرى كما الرحيـــق بلا انقياد

ينســـاب على الدفـــاتـــــر
القـــــــديمة مثل المـــــداد

حتى زارنا القهـــر يـــوم بلا
ميـــعاد وأقصانا ظلـــم جلاد

يا ضيعة العمـــــر الجمـــيل
ان حاصـــــره زمن الفســـاد

وغد الصبـــــح فيـــــــه
مشـــــرقا بلـــون الســـواد

وصـــار الـــروض البهيـــج
هـــادئـا كما يبـــدو الجمـــاد

كم عشـــــت أحلم فى زمـنـا
رخيـــص وكـــان الحصـــاد

وطني المهـدور على مـــائدة
الحـــــكام يبـــاع فى المزاد

أيقنت أن حـــــب الأوطـــان
يولـــــد معنا ساعة الميـــلاد

لكن الدهـــر يجرى بمـا أراد
والـمـرء لا يـــدرك المـــراد

إن عـــــانق الضلال الهـــدى
فى زمن عليـل باع الأمجـــاد

شهرزاد كفى عن الحكـــايـــة
أتعـــب المنـــاهل ذل السهـــاد

شهريار يشتـــاق إلى السيـف
الباتـــــر وصهيـــل الجيـــاد

كم عشـــت أحلـــــم بوطـــن
ليس فيـــه قنـــاص وسجـــان

ماذا يبقى لنا من كبـريـــــــاء
فى زمـــن علـــــيل مهـــان

كيـــف ينســـاب الشعـــــر
ويسمـــعه وبيننا من القضبـان

أميـــالا وإن بدت كمســـــافـة
الغـريـــق بلـــوغه الشطـــان

كبعـــد الليـــث والسبـــــع
أن يصبـــــحا صديـقـــــان

عشـــــت أحلـــم حتـــى فى
الأحلام ضلال كاذب وحرمـان

فـــوارس بـــاعت سيفـــــها
وصـــــافحـــت زمن المحـن

والجـــواد الجـــامـح خبـــا
صهيـــــــله هدأ وسكـــن

صـــــار الوطن فى مـــزاد
العمـــــر برخـص الثمـــن

كم عشـــت أحلـم بوطـــن
لا يخوننـــــي فيه الظـــن

فى أحزانه صورة القـــــدس
توقـــــــظ ضمير وهـــن

يتناثر عطـرا ورحيـــق فى
زمن الـكـــآبة والردى والعفن

كـم عشـــت أحلـــم بـصبـــح
يطـل على وطنى بوجه نضـر

تولـد الأحـلام على راحتيـــه
وتـنـهـمـــر كـالمـطـــــر

مـــا أجـمـــل أن يصبـــح
الوطـــن روضـــا أخضـــر

إنـنـــا بالأوطـــــان نحيـــا
وأسألـوا من رحـــل وهجـــر

كـم عشـــت أحلـــم بعيـــد
لا يـصـــاحبـه ضـجـــــر

كم عشت أحلـــم وكـــان ما تبقـى
من العمر حلما داعب أوراق الشجر

(أبى)

أبى مـا عـــاد يســـــــكـــر
اللحـــن الحزيـــن مثلـما كـان

ما عاد يشفى وجعـا الجـــرح
القـــديـــــم أي إنـســـــــان

مرارة الأيـــام تقتـل النـــاس
والـكـل صـــــار جـبـــــان

مدينتـنا تملـــؤها الخفافيـــش
وبالحـــانات يرقـص رهبـان

وخلف الصناديـق قطط تختبئ
من وحـشـــــــــة الـزمـــان

على الطرقات بقـايا صبيـــان
أرعبـــــها جـــلادا وسجـــان

مات الشوق والصفح والغفران
وسافـــر الموج وترك الشطآن

أمل ظل يراودني أعانق زمـن
الطهـــر والنقـــاء والإيمـان

أتعبـــنا الضجـــر يـــا أبـــي
وهـــدنـــا عمـــرا مـــدان

ضاق الكـون في عيني يا أبـى
صار كل شيئا رمـــادا ودخـان

وأصبحت بلا أوطـان في زمـنا
مهان في ضحكته قهر وحرمان

كـــل الـذي عشقنـــاه يـــوما
مضـــى وكـــأن شيء مـــا كـــان

(آه يا وطن)

ماذا يبقى من وطن إن لانــت عزائمــه
وبــــاع مجـده برخـــــص الثمـــــن

إن عانق الضلال رهبـانه فسكــروا فى
الحــانات وصـــافحوا زمـــنا عفـــن

أي خلود يرتجى أي جنـــة نؤملــها إذا
طغـــى الشيطـــان وفيـــنا سكـــــن

أي مجـدا نسجلـــه فى دفـــاتـــرنا إذا
الفــارس المغـوار تعـــب ووهـــــن

أي أحــلام ستنبـــت على الضـــفاف
يـــوما فى زمـــــن لا يـأتـمـــن

لا تفيد الأحــلام السكـــارى فى عمـرا
أشـــرق فى عينـيـــــه الشجـــــن

ان غدا الجـــلاد فى مدينـــتـــنا رمـزا
وعربـــد ليـــاليـــنا واستوطـــــن

أتيـت يـــوما ولـم أدرى ماذا جـــرى
فيـــــك يا وطـــــــن مـن محـــــن

ما رأيت فيـك غير جداول من القهـــر
تجرى مثلما تجـرى فى النهــر السفــن

وحين يعــوى الـلـيــل على الـطرقــات
تبـــدو مدينتنا مدينة أشبـاح يسكنها الجن

(العربي الحر)

عفوا لا صمـت بعد اليوم يخرسـنا
لا حـــــزن بعـــد الآن يشجيـنا

رحــل الذئـــــــــب الذميـــم
ولا شــيء بعـــــــده يشقيـــنا

فكم كبلتـــنا زيـــف أمانـــــي
لم تكســـــــر الأمــل يوما فيـــنا

وكم صفعـــنا ألـف جـــــــلادا
وســـــــقانا الـذل والضنيـــن

وكم حملنا يأس خـلــف يأس حتى
بكـــى الدهـــــر من مــآسيـــنا

لكن الحر يكبـــر مع الحـزن كلما
جـــرى الحـــزن في الشـرابيـــن

فقـــــد علمتـــــنا الأحـــــزان
كـــيـــــــف تبـنـــيـــــــنا

فـــيا أيـــها الـــذي طـــغـــــى
يـــومـــا فـــي واديـــــــــنـا

هـــل نسيـــــت القـتـــل شـيء
مبغـــــض فـــي كـــل ديـــــنا

فـــي القـــرآن فـــي التـــــوراة
فـــي الإنجـــيـــــــــــل

لا تنسَ أنا العـــــربي الحـــــر
وصوتي عـــــال في كل الميادين

أمـــــوت وتبقى كرامتـــي رمـــزا
مهما طغى الظلـم وعشش طويـــلا

(صوت الحق غلاب)

يا صلاح الدين قل لي كيف
تنبت للقلب أنياب

كيف يصبح الجلاد فينا
من كان يوما من الأحباب

عار على الوطن أن يسفك
فيه الدم وينساب

على من كان شقيقا أن
يصبح اليوم نصاب

على من كان بالأمس
رمزا صار الآن كذاب

لن ينفع الضلال
هدى وصلاة وعتاب

لن ينفع الكافر
دعاء فى محراب

من عـــــاش نـاكـــــــرا
أن أصلـــــــه كان التـــراب

لن تنفعـــــه قـلادة الحـــــظ
فى زمـــــــــــن مرتـــــاب

لن ينفع الظلـــــم أي مجـــرم
فصـــــــوت الحـــق غـــلاب

(مزق عنك القناع)

مـــزق عنـــك القنـــاع وألـــــق
بدفـــــاترك القديـــــمة كلـــــها

وكشف وجهك المستور ونفـــض
يـــــــــدك الآن عـنـــــــــها

اليوم يطل فجرا جديدا تحلق الطيور
حـــــرة في سمـــــــــــــائها

لملم يدك المفضوحة الآثمة واترك يا
لئيـــــــم عبـــــــــاءتـــــها

ألوانك الكئيـــبة أتعبتها وألوانـــك
الحمـــــراء أزعجـــــــــــتها

قل للجلاد لن يفيـــد السوط اليـــوم
يقـــاضيـــــــــــك شعبـــها

قل للسجـــان حجبت الشمـــس عنـا
اليوم تســـكن مثلـنا قضبـــانـــها

اليوم يصيـــر الكون قبـــــرا فمدد
جســـــدك الهزيـــــل على أرضها

لن يجمعك فيها غير السكوت لطالما
علا صـــــوتـــــك على أهلـــــــها

اليـــوم تجنـى ثمـــار عمـــــــرك
الأســـــود والتـــاريـــخ يكتبـــــها

فمصر الأم بـاقية رغم الـــــــرزايا
حمـــــــى الله عـــزتـــــــــــها

سلام شباب مصـــــر حراسها على
الـــدهـر تبـنـــــــون مجـــــدها

رافعيـن رايات النصـــــر عالـــــيا
ملبيـــــن دومـــا نـدائـــــــــــها

فالله أكبـــر على كل معتـــــــــد
على مـن خـــــــــان وعـــــدها

مزق عنك القناع وألق بدفـاتـــرك
القـــــــــديـــمـــة كـــلـــــــها

الآن يقاضيك شهيـــدها طفلـــــها
وعجـــــوزها شبـــــابها نـيلـــــها

يقاضيك شهيـد فى الليـــل حارسها
فـــاضـــــت روحـــه إلى بـــارئها

وطفلة فى ليالى البـؤس اغتصـــب
منـــها بـــــــــراءة ضحكتـــــها

وعجوز أبكـاها الدهر في لفـــــح
الصـقيـــــع داعـــبـها بـــردها

يقـــاضيك الجماد والسحاب يقاضيك
الـطيـــــر والبـحـــــر وزهـــرها

يقـــاضيـك علم وقفت أمامه تقســم
أن تمـــــــــوت مـــن أجلـــــها

يقـــــاضيك قدس محتل وعـــروبة
أغتصـــــــــــب احترامـــــــها

مزق عنك القنـــــاع اليوم سقطـــت
الأقنـــــــــعة من وجـــوهـــــها

كيف تخـــون من يوما كنت هناك
جنـيـــــــنا فـي رحـمـــها

مزق عنــك القنـــاع مصـــــر
الأم يرفضـــــــك حضنـــــها

فـــأنت لم تكـــن منـــــــــها
لم تكـــن يوما حفيـــــد ابنـــها

(أخبرني)

لملم ما تبقى من حكـــايتـــك
وارحل بعيــدا مثل السندبـــاد

فيــوم أتيـــت أرضـــــــنا
والحـــزن صـــار فى كل واد

ضـــاعت أمجـــادنا الكبيـــرة
ولاحـــت فى الأفــاق رمـــاد

كسرت فينا ضحكة عمر مجنون
فأشــرق صبـاحنا بلون الســواد

ارحل ما عاد شيء من أكاذيبك
يا من بعـــت وطننا فى مـــزاد

هل كان الدولار أغلى من وطنا
حبـــــــه يملـــــك الفـــؤاد

جعلت من العربيــد رجـــــلا
ومن الكـــذابيـــــن أسيـــاد

ويقولون عنك أمير المؤمنـــين
ونسوا أنك أمير الضلال والفساد

فتش فى مجدك المزعـــــوم
وأخبرني بالله عليك أين الأمجاد

(دراكولا)

لا تلــوم الفئــران إن اختبــأت
خلــف صناديـــق القمـــامة

ولا تســـألوا العربيـــد لماذا
أتـى طـــالبـــا للإمـــارة

فقـد أخبرنى أبى يوما أن اللئيم
يشتـــاق لبعض من آثـــامه

فى زمن الندامة بعض الفئران
ترتـــــدي العمـــــامـــة

أوطاننا صارت مدينة أشبـــاح
يسكنـــها دراكـــولا الجرذامة

يجـــوب شوارعـــها لا يفـــرق
بيـــن عصفـــور ويمـــامـــة

رائحة الأشـــلاء وبقايا الزمـــان
تفـــــوح منـــها العفـــانة

وعلى المصبــاح بومة تجمعت
فى مـــلامحـــــها الدمـــامة

والوطن طفل سكير على الدرب
متــرنح من الثـــــــمـــالــة

(وان سألوك عن الوطن)

وإن ســـألـــوك عن الوطـــن قـــل
يوم زارتنا البومة الســـــوداء أفـل
بريـــقا كم لاح عمـرا فى المقـل
ما عرفـــنا إلا طعـــــم الشجـــن
خاصمتـــنا الأمجـــاد ورحـــــل
عن سمـاؤنا ألـــف حلـما وأمـــل
صـــارت مســـاجـدنا يملـــؤها
شيـــوخا يتـــاجـرون بالدجـــل
وشوارعـــــنا تفـــــوح منـــــها
رائحـــة المـــــوت والـعفـــــن
نوارسـنا البريـــــئة تزينت بالكفن

وان ســـألـــوك عن الوطـــــن قـــل

سيبقـى الوطـــــــــن أرجوحـــــــه

نزورها كلما اشتقنا لأيام الصبا والصغر

الفهرس

(لو ينساك القلب يا نجران أنساه) ---------- ٢
(وغدا أراك)---------- ٥
(لعمري عشت أهواك) ---------- ٧
(مـاذا تبقـى لنـــــا) ---------- ١٠
(هل يعود الشوق)---------- ١٢
(لن أنساك) ---------- ١٤
(طويت الحب)---------- ١٧
(أبكاني الدهر يوما) ---------- ٢٠
(لن نموت من الوداع)---------- ٢٢
(ونبقى عن بعض أغراب)---------- ٢٤
(وكان الدهر)---------- ٢٧
(يشتاق القلب إلى ماضينا)---------- ٢٩
(عمر حزين) ---------- ٣٢

(حب في زمن حزين)---------- ٣٤
(معصية الشوق)---------- ٣٧
(شيء يجذبنى) ---------- ٤٠
(أنى مثلك لا ادري)---------- ٤٢
(هنا مصر)---------- ٤٤
(كم عشت أحلم) ---------- ٤٩
(أبى)---------- ٥٣
(آه يا وطن) ---------- ٥٥
(العربي الحر)---------- ٥٧
(صوت الحق غلاب)---------- ٥٩
(مزق عنك القناع) ---------- ٦١
(أخبرني)---------- ٦٥
(دراكولا) ---------- ٦٧
(وان سألوك عن الوطن) ---------- ٦٩
الفهرس ---------- ٧١